الحسّ الثوريّ وتيمة الوطن في شعر عثمان لوصيف

Revolutionary sense and theme of homeland in Othman Loucif's poems

أ. سجيّة طبطوب *

تاريخ الإرسال:2021/04/30	تاريخ القبول: 2021/09/29	تاريخ النشر: 2023/05/10

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى استنطاق تحوّلات البنية في التّجربة الشّعريّة للشّاعر عثمان لوصيف في رحلته للبحث عن الذّات والهوية، والحريّة والسّيادة، حيث يرسم للثّورة صورة شعريّة قوامها المتناقضان، فهي عنده ثورة ضدّ الشيطان تموج بين (الماء واللّهب).

فالحسّ الثّوريّ عند شاعرنا يترنّم بين عبارات الاحتياج والتمرّد، منطلقا من الاضمحلال ليضع طريقا للحريّة في صورة رمزيّة، تعبّر عن عاطفة الكبرياء والتّحدّي فحُقّت أن تكون هذه الثّورة سجيّة الشّاعر اللّصيقة بذاته المتمرّدة.

الكلمات المفتاحية: حسّ ثوريّ، تحوّلات البنية، شعر، ثورة، عثمان لوصيف.

Abstract:

In this paper, we aim at discussing changes of structure in Othman Loucif's poetic experience to look for selfhood and identity, freedom and sovereignty which give, to revolution, a poetic image based on two contradictory words. So, the revolution according to Loucif is against evil waving between water and flame.

Othman Loucif's revolution sense has been assisted by expressions of need and rebellion that go from disappearance to brightness in order to call for freedom in a symbolic image expressing feelings of pride and challenge.

Thus, this revolution deserves being the poet's instinct which is close to his rebel self.

* مخبر المقاربة التّداولية واستراتيجيّات الخطاب/ جامعة محمّد لمين دباغين سطيف2 Tabtoub.sadjia@yahoo.fr

Key words: *revolutionary sense, structure changes, poetry, revolution, Othman Loucif.*

*** *** ***

المؤلف المرسل: سجية طبطوب Tabtoub.sadjia@yahoo.fr

مقدّمة:

تُعدّ العاطفة مكمن الحسّ الثّوريّ، والطّاقة الكامنة الّتي تسعى إلى تحريك الإنسان من أجل الثّورة، الثّورة على كلّ ما في النّفس، على مظاهر الظّلم، على كلّ أنواع القيود، فالعاطفة إن لم تكن في قلب الإنسان -أوّلا- فإنّها لن تكون في أيّ مكان.

وأمّا الحسّ الثّوريّ في الشّعر، فإنّه عصارة حيّة للمخاض الّذي عاناه الشّاعر من مجتمعه وتهميشه له، ومن واقعه وظلمه له، ومن ذاته المسلوبة، من ماضيه المثقّل بالمآسي، من حاضره المقهور، ومن مستقبله المجهول. وما من شكّ في أنّ لخاصية الحسّ الثّوريّ دورها الفعّال والمؤثّر في النّصّ الشّعريّ المعاصر، باعتبار أنّ هذا الشّعور كان حصيلة تجارب الشّاعر وأحاسيسه، ورُؤاه، ومؤثّرات واقعه ومجتمعه المنغمس فيه والّتي تفاعلت مع شعره في شكله البنائيّ، وطاقته التّخييليّة.

ولمّا كان الشّاعر أكثر حسّا ووعيا وشعورا بالمسؤوليّة، بات شعره امتدادا لهذا الرّفض حيث تماسّ الفعل الثّوريّ من انفعال وتمرّد مع الشّعر في إحداث العمليّة الإبداعيّة والتّواصليّة القائمة بين الذّات المبدعة ومتلقّيها. كلّ هذا شكّل وعيا وحضورا في شعر ابن مدينة طولقة الشّاعر "عثمان لوصيف"، فكان ابن عصره، وابن بيئته، وابن الواقع الجزائريّ الّذي أنهكته الحرب، فاستفاق ما بعد الحرب على صدمة حضاريّة، وأضحى الشّاعر "لوصيف" ابن معاناته، وغدا منتقدا لهذا الواقع الأليم، فكانت النّفحة الوطنيّة والنّزعة القوميّة والحسّ الثّوريّ كلّ يشفع بشعره، وحسبه أنّه جسّد صوت الذّات الرّافضة والطّامحة، الرّافضة للمظالم والتّهميش، والطّامحة

للمعالي، وكان صوت الوطن والأمّة، فكانت كلّ خلجة تسري وتدوي في وجدان الأمّة العربيّة والإسلاميّة، كانت تسري في عروقه، وتدوي في وجدانه.

1 - ثنائيّة الشّعر والثّورة عند عثمان لوصيف:

طبيعيّ أن تعصف رياح الثّورة بقلوب الشّعراء الّذين يعانون الاغتراب في أوطانهم، ويحسّون بالظّلم والتّهميش، فتمضي عيونهم إلى موطن بَنَوْهُ في أحلامهم عندما حُرموا منه في يقظتهم، فتتفجّر قرائحهم الباكية رفضا وتمرّدا، وثورة شعريّة أشبه بسنفونيّة عاشق ثائر يبحث عن معشوقه في عالم الرّوح، بعدما أن وُطِّدَتْ قدماه في أرضه الشّعريّة، وفي جنّته الّتي أبدعتها حروفه وكلماته برسوم رمزيّة، وأشكال هندسيّة لفسيفساء أسطوريّة، تنوّعت ملامحها بين العموديّ والحرّ.

ولعلّ هذه المزاوجة بين الشّعر والثّورة جعلت القارئ يقف أمام متعتين، متعة فنيّة، ومتعة الشّعور بالوعي وبإنسانيّة الإنسان، ذلك أنّ الحسّ الثّوريّ هو الممهد لثورات الشّعوب، والمضرم لنارها، وأنّ البؤس نفسه لا يُحرّك الشّعوب؛ وإنّما يُحرّكها الوعي به، والأدب هو الّذي ينفث هذا الوعي ثمّ يستثيره[1] شعلة من نار ونور، وبالتّالي يصبح الشّعر قنبلة –على حدّ تعبير الرّوائيّ الجزائريّ "كاتب ياسين"[2]، تفجّر مختلف الأحداث والطّاقات الكامنة لتحدثّ تغيّيرا جذريّا. «فالشّعر الّذي يدعو إلى الثّورة، ويمهّد لها، ويُغري بها، ويُلهب نارها، ويسمع دويّها، ويدفعها إلى الأمام دفعا، ويُخرجها من ظلام الظّلم إلى ضياء الحقّ، ويجعل منها واقعا فعليّا بعد أن كانت فكرة وحلما هو الّذي نسمّيه "ثورة الشّعر"»[3]، «وإذا كان الشّعر يظهر بعد أن تستقرّ الأوضاع، وتتّضح الأمور، وتخمّر الأشياء والأفكار في الذّاكرة، وتنمو تلك البذور الطّيّبة، فإذا هي شجرة مباركة جذورها في الأرض، وفروعها في السّماء، هو" شعر الثّورة"». [4]

وبهذا المنظور؛ تبدو خاصية التّفاعل بين ثنائية (الشّعر والثّورة) ذات مرجعية مؤثرة في تشكيل بنية القصيدة الشّعرية عند "عثمان لوصيف" لما لها من طاقة حجاجيّة في التّدليل على عمق المحمولات النّصيّة ومقتضياتها الدّلاليّة.

وما ينبغي الإشارة إليه أنّ هذا التّفاعل يمثّل جوهر الحركة الثّوريّة والتّجديديّة في شعر "لوصيف"؛ من حيث عمق الأفكار، وبعد الرُّؤى، والتّكثيف الدّلاليّ والإيحائيّ والانفتاح على عالم الرّمز والأسطورة. وبالتّالي غدا هذا الشّعر «انصهارا حيّا لتجارب إنسانيّة كليّة، وموقف الإنسان من الكون، الأمر الّذي أدّى إلى ضرورة خلق بُنى تعبيريّة جديدة لا بدّ أن تتجاوز السّائد والمألوف، والالتحام بروح التّحوّل ونُشدان ركب الحداثة في مُناداتها بالتّغيّير والإلغاء لكلّ ما شكّل في الماضي نمطا أو نموذجا من السّلطة. وإن كان يبحث عن صيغة خلافيّة جديدة لتفجير الطّاقات التّعبيريّة الكامنة في صميم اللّغة، والخروج بها من العالم القاصر إلى حيّز الوجود الدّلاليّ»[5]، لتسموَ إلى عالم الرّوح، وتنشد الحقّ والحبّ والخير والجمال.

هذا الشّعر الطّامح إلى البحث في معنى الشّيء كمُمْكِن وراء المعنى المجازيّ متّخذا من اليأس صفة له من أجل البحث عن بريق الأمل، إنّه أدب الجيل الحرّ، لا يخضع لقانون قصائد الكلام بقدر ما ينتمي إلى قصيدة الكلمات.[6] والشّاعر "عثمان لوصيف" فرد من هذا الجيل، أيقن وعيه بذاته ومجتمعه، وما يحفّ بواقعه الأليم من هموم وأحزان نفسيّة، ومشاغل سياسيّة واجتماعيّة، فانتفض ثائرا يرفض هذا الواقع المرير، ويرفض معه نفسه وما علق بها من شوائب، وما ترسّب فيها من محن وأزمات فكان لزاما عليه أن يجنّد قلمه، ويطوّع قريضه للتّعبير عن همومه ومشاغله، ويغوص في عوالم ذاته، وكوامنها الرّوحيّة، رافضا هذا المَناخ السّياسيّ الّذي كان طاغيّا على كلّ مَناحي الحياة، حتّى الثّقافيّة والأدبيّة[7]؛ ليبدع شعرا ثوريّا اعتصرته ذاته المكتنزة لخلاصة تجاربه، والمتطلّعة لرؤاه الحياتيّة، ولأفكاره المستقبليّة، وهذا ما ستكشف عنه تمظهرات الحسّ الثّوريّ في شعره.

2. الحسّ الثّوريّ في فكر وشعر عثمان لوصيف:

الشّاعر -كما هو مألوف- ابن بيئته وعصره، وابن المستقبل في الوقت ذاته، فهو يتجاوز تأثيرات عصره وواقعه بوعيه ليخلق واقعه الخاص به، والّذي يأمل في أن يصبح يوما ما هو الواقع بألف ولام التّعريف[8]، دون تنكير ولا تقزيم.

والشّعر الجزائريّ على وجه الخصوص أضحى شعراً مشخصّاً لكلّ ما يجري من أحداث على أرض الواقع، بل وفي أحيان كثيرة متجاوزاً له؛ إذ «نجده اليوم أكثر من أيّ وقت مضى يُلحُّ على وسم صورة للواقع، تسعى لتكون أكثر نموذجيّة وأبلغ دلالة منه».[9]

وهذه حال شاعرنا "عثمان لوصيف"، الّذي لم يكتف بخلق عالمه الخاصّ به في شعره، والقابع في برزخه الذيّ نسج خيوطه من تصوّفه، وإنّما حمل دعوة الولوج إلى ذلك العالم، ومفتاح عالمه الّذي أراده واختاره هو حسّه الثّوريّ، وحاول أن ينقل هذه الثّورة الباطنيّة إلى العلن، والتّي عبّرت عنها زفراته وأنّاته حين يقول: «أنا ثائر».

فهو في هذا المقام شبيه بالشّاعر السّوريّ الثّائر "أدونيس" الذّي يرى أنّ الشّعر ثورة بذاته، وأنّ المجتمع العربيّ بحاجة إلى تغيّير جذريّ وشامل، لا يتمّ إلّا بثّورة في الصّميم، وهذه الثّورة تطمح إلى تغيّير الإنسان في أعماقه وصميمه، وهذا لا يتأتّى بمجرّد تغيير نظام الحياة ونمطها السّائد حوله، وإنّما يجب أن يُرافقه تغيّير لنظام الفكر، فلا يكفي لتغيّير الإنسان أن نغيّر الحياة على مستوي الشّيء والعمل فحسب وإنّما يجب أن نغيّرها أيضا على مستوى الرّمز والنّظر[10] والإحساس؛ ذلك أنّ العلاقة بين الفكر والوجدان علاقة الرّوح بالجسد.

3. تمظهرات الحسّ الثّوريّ في شعر عثمان لوصيف ومرتكزاته الجماليّة:

لم يتحدّث "عثمان لوصيف" حديثا مباشرا عن ذاته أو مشاكل مجتمعه، بل تلقى آماله وآلامه وأشواق روحه وآمال مجتمعه وآلامها وأهاتها في تضاعيف قصائده فكان شاعر الصّدق في الإحساس والتّعبير، وصاحب الموضوعيّة في الرّؤية، والإبداع في

الخيال، دون تهاون في أناقة التّركيب وفصاحة العبارة، وإيحاء اللّفظ، كما كان صاحب الطّبع الصّادق مع الذّات والمجتمع والحياة، الّتي ينظر إليها نظرة تأمليّة ذات نزعة صوفيّة ومسحة فلسفيّة، ليؤسّس ثورة شعريّة تكون مبرّرا لمشروعه الدّاعي إلى التّجديد في المعاني والموضوعات والصور والأخيّلة استجابة لصوت ذاته الحالمة الطّامحة، والمتألّمة الرّافضة، ولظروف بيئته وملابسات مجتمعه، ومتطلبات عصره الّتي اقتضت ضرورة الثّورة والتّجديد، والفضل يرجع لذلك العقل المدبّر لمضامين الصّفات العقليّة للشّاعر الّتي ميّزتها ثلاث طبائع، تجتمع مرّة، وتفترق أخرى، وتتساوى تارة وتطفو واحدة منها على البقيّة تارة أخرى.

وأولى تلك الطّبائع العقليّة، الطبيعة الصّوفيّة، وثانيهما، الطّبيعة الموسوعيّة وثالثهما الطّبيعة الثّوريّة، والّتي تظهر في مظهرين؛ أولهما: إيمان "عثمان لوصيف" بنسبيّة المعرفة العلميّة؛ «لأنّها ترتكز على العقل، والعقل يرتكز على الحواس، والحواس تخطئ في أكثر الأحيان».[11]

وثانيهما: انفتاحه في كثير من التّصوّرات الأدبيّة الذّهنيّة، فالمعرفة الشّعريّة عنده «شبيهة بالمعرفة الصّوفيّة؛ لأنّها تقع فوق كلّ ما هو مقيّد ونسبيّ»، وإحياء التّراث الأدبيّ والحضاريّ «لا يتوقّف عند الرّجوع إليه وبعثه بقوالبه القديمة...[بل] يكون بصهره في بوتقة التّجربة المعاصرة».[12]

ولم يقتصر هذا التّجاوز في المفاهيم، والثّوران على المضامين والأشكال على مستوى النّاحية العقليّة، بل تعدّاه إلى النّاحية الاجتماعيّة عند الشّاعر "لوصيف"، فهو القائل: «أنا ثائر... أحسّ أنّ ثورة بداخلي تدفعني إلى تغيّير العالم... إلى تدميره وإعادة بنائه من جديد...».[13]

صرخة الشّاعر هذه تُسفر عن ثورتين في خطابه الشعريّ: ثورة باطنيّة، وثورة خارجيّة، ثمّ ما لبثت هذه الثّورة الباطنيّة الكامنة في أعماق وخلجات الشّاعر، والثّورة

الخارجيّة الثّائرة في وجه الأعداء والطّواغيت وحماة الاستبداد أن انحرفت عن مسارها وأضحى الشّعر بنية ثوريّة، ووظيفة غايتها الأسمى خلخلة الواقع المتأشكل والمأزوم وتجاوزه إلى واقع مغاير مثاليّ، همّه الأوّل الإنسان والإنسان لا غير.

1.3 البعد الرّمزيّ للطّبيعة:

يطمح الشّاعر "عثمان لوصيف" إلى بلوغ قمّة الذّات الإنسانيّة وغاية وجودها متّخذا من محاسن الطّبيعة تاجا لقصائده، فلا يبلغ هذه القمّة إلّا من نال من الطّبيعة المدد الأعظم والحظّ الأوفر[14]. وقد استطاع شاعرنا أن يختار من عالم الوجود عناصر الطّبيعة الصّامتة لينسج بها صورا شعريّة في قالب ثوريّ حسيّ، تتجسّد فيه نزعته نحو المثاليّة، حيث الحبّ والصّفاء والصّدق، ورغبته في عالم أنقى من العالم الّذي يحي فيه، وأمله في الارتفاع والارتقاء من حضيض الماديّة المسعورة إلى حياة تُقيم للقيم الإنسانيّة والمثل العليا شأنا [15]، فكانت الطّبيعة عنده معبدا، وسكنا يسكن إليه في وحشته، وملاذا له عند فاجعته؛ إذ يقول:

الطّبيعة.. كلّ الطّبيعةْ/ معبد يتكوّر أو يختصرْ/ آه! في امرأة تكتسي

أنجما.. وشجرْ/ فتهيم مياه البحار/ وتغْوَى النّفوس الوجيعةْ

الطّبيعة... كلّ الطّبيعةْ/ معبد... آه! صلّ لها/ إنّها ضلعك الآخر المنفصلْ

إنّها امرأة من شعاع الأزلّ/ تَهَبُ الدّفء والأمن/ حين تهبّ رياح الفجيعةْ[16]

ويُرينا الشّاعر حسّه الثّوريّ ونفسَه الثّائرة في الطّبيعة وهي في حالة غضب وهيجان، «وكأنّه المخاض العنيف، شيء يتحطّم ليولد شيء جديد، إنّها نفس الجزائريّ العتيدة، الّتي يسكنها اللّهب المقدّس»[17]: يقول في قصيدة (طفل):

هذا الطّفل العابث.. مزمار لا يصدأُ

نار لا تهدأُ

ريح تجتاح الأرض

ومدّ يتبعه مدْ[18]

كما شبّه الشّاعر نفسه ونفس الجزائريّ المتمرّدة بطفل البرق وطفل الرّعد، فكان طفلا عابثا، وسفرا ملعونا، ووجعا مسودا، يقول الشّاعر "لوصيف":

يا طفل البرق وطفل الرّعد

دمدم ملء الآفاقْ

دمدم في أعماق الأعماقْ

ودع الإعصار الغاضب يشتدّ... ويشتدْ[19]

وما هذا الإعصار إلّا ثورة الشّاعر وغضبه ورفضه. ولم يترك الشّاعر الطّبيعة صامتة، بل مزجها بطاقته الكامنة المكبوتة، وشحنها من دفء إحساسه ورقّة شعوره فاستعارها وجدانه الثّائر، وبعث الحياة في العناصر الجامدة، وجعلها تشعر وتحسّ بما يشعر ويحسّ، يناجيها فتناجيه وكأنّه بها تسمعه وتنصت إلى نجواه، ودقات قلبه النّابض بالحبّ الرّافض الضّيم، فيدعوها أن تتشبّث بالحياة، فالرّبيع آت لا محالة وسيبعثان معا من جديد، من عناصرهما الأولى[20]، يقول "عثمان لوصيف" في قصيدة حملت وهجك):

حملتُ وهجكِ يا أغصانُ! فاستعري على رماد الهوى المطعون وانتشري

هذا ربيعك فامتدي وموعدنا أنا وأنتِ على منابت المطر

سيبدأ الرّعد من أولى عناصره إذا انصهرّنا مع الشّواظ والشّرر[21]

شكّل انزياح اللّغة صورا جزئيّة من خلال تفاعل الحقلين المعجميّ والدّلاليّ لهذه الألفاظ (وهج الأغصان، رماد الهوى، الرّبيع، منابت المطر، الشّواظ، الشّرر)، تلك

الصّور الجزئيّة اتّحدت وتشكّلت مع الصّورة الكليّة للطّبيعة، بثّ الشّاعر فيها إحساسه، فجاءت العبارة الشّعريّة أكثر صدقا وإثارة، وأكثر دقّة في الصّياغة والبناء.[22]

تُعدّ تقنية التفاعل الحاصلة بين عناصر الطبيعة ووجدان الشّاعر وثورته الباطنيّة طاقة تحويلية توليديّة خصبة في شعر "عثمان لوصيف"، حيث تَخْلُق متعته وجاذبيته، وتشدّ انتباه القارئ وتُؤثّر فيه.

لقد أدرك الشّاعر "لوصيف" بإحساسه المُرهف أنّ الطّبيعة معنى يتفجّر منها خياله السّابح في أرجاء مشاعره الطّامحة، فهيّ كائن، أنسنها الشّاعر فأحبّته وأحبّها فكانت مصدر وحيه وإلهامه، كما أدرك قوّة نبض الطّبيعة، فاستعان بها على نبضه وأدرك روحها الخفّاقة، فاستعان بها على روحه الثّائرة، فتوحّد معها لتعكس حالته النّفسيّة، فكان هو هي، مثلما كانت هي هو، ترنو وتسمع وتشمّ، وهي تضحك وتبكي وتفرح وتتألّم[23]، كما أنّها تثور فتغضب، وتهدأ فتسكن. يقول (ابن طولقة) في قصيدة (العاصفة):

الأرض تلهث تحت لهيب الجفاف/ الطّبيعة تغطّ في سبات عميقْ/ صمت ثقيل يخيّم على الكائنات/ وسكون شامل يعم الكون/ لم تكوني حاضرة إلى جانبي/ غائبة كنتِ/ فجأة تململت الأرض/ تحرّك الجماد / وأخذت السّحب الدّاكنة تتراكم/ وسيوف البرق الصّقيلة/ تمزّق الفضاء المرتجفْ/ وسمع النّاس دمادم/ تصمّ الآذان/ فصاحوا جميعا:

إنّها العاصفة!/ إنّها العاصفة!/ كان أنّ تدفقت الأمطار/ وغمرت السّيول الحقول الجرداء[24]

لقد كان المزج بين العناصر الجزئية للطّبيعة ونفسية الشّاعر لحظة السّكون والصّمت، ولحظة الثوّرة والهيجان، وما قصيدة العاصفة إلّا ثورة الشّاعر الباطنية

وخلجاته أراد لها أن تكون ثورة خارجيّة، حالها حال العاصفة الّتي أمطرت غيثا، فسقت الحقول الجرداء كما سقى شعره عقول الحائرين والسّائلين.

2.3 اللّغة الصّوفيّة الثّائرة:

تمثّل الكتابة الصّوفيّة ثورة على المفاهيم العقليّة ومنطق الأشياء؛ لأنّها في حقيقتها تسعى إلى تغيّير الواقع وتجاوز سطحه نحو العالم المطلق، والباطن المستتر.

كما أنّها رؤيا جديدة للكون والوجود، وثورة على المعتقدات البالية بلغة مشفّرة جديدة وتراكيب أنيقة مولّدة تعتمد على دقّة الرّمز وإيحائه، وعلى الصّور المبهمة، والمعاني العميقة. والنّزعة الصّوفية في الشّعر ضرب من الثّورة الباطنيّة على الذّات الدّاخليّة وعلى العالم الخارجيّ، وطريق يسلكه صاحبه لمعرفة كنه الأشياء ودقائقها؛ ذلك أنّ للأشياء لغتها الّتي لا ينفذ إلى قراءتها إلّا الملهمون القادرون على فضّ ما تنطوي عليه من رموز وشفرات[25]، وخطابات ملغّمة.

لأجل هذا اتّخذ الشّاعر "لوصيف" من اللّغة الصّوفيّة لحسّه الثّوريّ أداة فعّالة للكشف عن كوامن عوالمه، لا لمجرّد الوصف، متّخذا من الإيحاء والرّمز مادته الشّعريّة، الّتي يطمح من خلالها إلى «البحث في معنى الشّيء كمُمْكِن وراء المعنى المجازيّ متّخذا من اليأس صفة له من أجل البحث عن بريق الأمل»[26]، فكان شعره لا يخضع لقانون قصائد الكلام بقدر ما ينتمي إلى قصيدة الكلمات.

فالشّاعر في حبه للثّورة الجزائرية المباركة ورجالاتها يرسمها في قالب الأنثى المحبوبة إلى نفسه، ويُضفي عليها نكهة صوفيّة أين يتعانق فيها مجالان متناقضان للمواد المحسوسة من عناصر الطّبيعة، وهما: مجال الماء، ومنه البحور والملح، ونقيضه مجال النّار، ومنه البركان والنّيران[27]، ففي قصيدة الشّاعر(العناق الطّويل)، المذيّلة بقوله: "رحلة في جسد الحبيبة الثّورة"، «تتمركز على التزام تامّ بلحظة الانفجار، سخّر

له طاقة هامّة من الرّموز»[28]، والتّكثيف الدّلاليّ للصّور الجزئيّة الّتي احتواها كلّ شطر شعريّ حين يقول:

كاشتعالِ البحور في الأجفان   التقينا على نزيف الأغانِي
وتعــانقنـــا بعد دهرِ فراقٍ   كعنــاق البركـان للبركــان
واعتصرنا الغرام شهقةَ ملحٍ   وانغمسنـا في لُجّة النّيـران[29]

لقد عاد الشّاعر بنفسه في الزّمن إلى الثّورة المباركة ليأخذ منها قدسيتها وحكمتها العظيمة، واتّحد بأكثر رموزها بعدا ودلالة على حسّه الثوريّ، ألا وهو رمز(النّار) ملامسا –في لحظة صفاء صوفيّة- عظمته وعظمة الإنسان الكادح –خاصّة- من نور عظمتها[30]، فكانت نزعة صوفيّة تعبّر عن حب وإيمان الشّاعر حين يقول في قصيدته (الأوراسيّة):

أنــا أوّل العشّـــاق همت بهـا   في العاصفات.. و هامَتْ البشر
بـدويّــة اللّفتـــات نظرتهـــا   نَهْبٌ.. فكمْ صَلّـى لهـا التتر ..
.. وعلى الفلا حلّت ظفائرها   فتفيّـأ الفقــراء وانتشـروا..[31]

نلحظ أنّ الخطاب الصّوفيّ الثّائر للشاعر "عثمان لوصيف" ذو امتداد سرمديّ في التّاريخ، إذ يحسّ القارئ أنّ الخطاب الشّعريّ في قصيدة (الأوراسيّة) ما هو إلّا امتداد للخطاب الشعريّ في قصيدة (العناق الطّويل)؛ وكأنّ الشّاعر يشعر بأنّ «هذا الفناء والحلول في لحظة عنف صوفيّة، أيقظه على ينبوع النّار في ذاته فرأى نفسه بركانا يُعانق البركان المقدّس، حيث لا شعارات ولا تصفيق، بل هو الملح والنّار والنّزيف،... ويرى نفسه امتدادا لذلك الانفجار العاصف، ولذا يمضي في تصوير نشوة التّلاحم والغوص في أغوار لحظة الحقّ، فانكشف وجه الثّورة في داخله، فعانقها وراح يقرأ في عينيها. وينتهي شهيدا فقيرا، ليس له إلّا الحل والصّبابات،... ويغرق في ملامح أسطوريّة،... لأنّه هو

الشّهيد، ورمز البطل الّذي يموت بعد أن خطفته فتنة عيني الثّورة اللّتين رآهما الشّاعر»:[32]

وفي عينيه تنساب الزوارق/ والنّدى في شفتيه/ لم يمت/ لكنّه حدّق الغيم

وأغوته الصّواعق/ فارتمى في اللّجة الحمراء/ وانحلّ حنينا/ وزبانقْ[33]

إنّ الرُّؤى الصّوفيّة في الكون الشّعريّ للشّاعر "لوصيف" تبحث عن لحظة الخلق، ومعاناة الخلق، وفي معنى الحياة الذي يرتبط بالكائن البشريّ باعتباره جسدا وروحا، هذا الكائن الآدميّ حياته تنتهي بالموت، الّذي يعني تحرّر الرّوح من شرنقة الطّين الّتي تأسرها[34]، تلك صوفيّة الشّاعر الثّائرة في باطنه، فثار شعره وانتفض، وتلك فلسفته وعقيدته في الحياة، حين يقول في قصيدته (تلك صوفيتي):

تلك صوفيتي/ أن أطالع في نور وجهك/ سرّ الحياة/ آه! معبودتي../ أوقدي النّار

إنّ الظّلام يُحاصرنا/ والموت يركض عبر الشوارع/ أوقدي النّار واقتربي/ ثم قولي:

أحبّك/ ولتنصهر هذه الطّينة البشريّ/ في شعلة خالدة![35]

الثّورة الصوفية –إن جاز لنا التّعبير- عند شاعرنا ليست توجّها ولا معتقدا أو تمرّدا ضدّ ما ينتهك إنسانيّة الإنسان، وليست مُركّبا شعريّا يسري في دم القصيدة، إنّها ثورة باطنيّة، وموقف إنسانيّ إيجابيّ اتجاه قضايا العالم في عصر يُبرهن كل يوم عن سطوة العقل الضّال، فهي صوفيّة من حيث اختيارها للمحبّة والإيمان كطريق لخلاص البشر، وهي صوفيّة تنطلق من معادلة وردت في إشارة من «كِتاب الإشارات»: «مجبولٌ من طين/ لكنّي أشعّ بنور السّماوات».[36]

3.3 استحضار الشّخصيّات التّاريخيّة الثّوريّة:

يعدّ استحضار الشّخصّيات التّاريخيّة في شعر "عثمان لوصيف" مصدرا من مصادر استقاء الحسّ الثّوريّ عنده، وتعبيرا عن خلجات نفسه المتألّمة، ومتنفّسا عن واقعه المتأزّم والمهزوم، ومخرجا من أزمته الرّاهنة، وبالتّالي أضحى هذا الرّمز التّاريخيّ لغة

مشفّرة، وشحنة متّقدة، وقناعا يتراءى خلفه الشّاعر المطحون بالمعاناة والآلام. يقول "عثمان" في قصيدة (أستاذ) الّتي أهداها إلى الأديب السّوري المعاصر "أدونيس" وهو بصدد الكشف عن ثورة ومعاناة شعراء الإنسانية:

صعاليك/ هذا تأبّط شرّا يروع القبائل/ والشّنفرى ينتضي قوسَه/ ويصبّ

سهاما../ وهذا الحطيئة يهجو الحطيئة/ والمتنبّي يطاعن خيلا وليلا

وهذا المعرّي يغوِّر في العتمات/ بعينين وهّاجتين/ يخوض المحيطات كالسّندباد[37]

تحمل هذه الصّورة الشّعريّة المحمّلة بطاقات دلاليّة كامنة ستّة رموز تاريخيّة (تأبّط شرّا، والشّنفرى، والحطيئة، والمتنبي، والسّندباد) توحي بالقلق الاجتماعي والرّفض والتمرّد الفرديّ، والاضطراب النّفسيّ، فكلّ رمز يُحيل سياقه الثّقافيّ إلى تمرّده وثورته على واقعه، فـ"تأبّط شرّا" و"الشّنفرى" يُحيلان إلى الثّورة على نقائص الآخرين، فتمرّدا على الأعراف البالية لقبيلتهما، وهذا "الحطيئة" يُحيل إلى الثّورة على نقائص الذّات فثار وتمرّد هاجيّا، بينما "المتنبي" فيومئ إلى الشّجاعة والاعتداد بالنّفس، والثّورة على مظاهر الظّلم ورفض الضّيم والجبن، أمّا "المعرّي" فيرمز إلى التّشاؤم ونقائص الذّات ونقائص الآخرين معا[38]، ففضّل العزلة واختار ثورة الأدب لإصلاح أحوال المجتمع العبّاسيّ على ثورة المواجهة والعَلَنِ، أمّا " السّندباد" فهو نقيض "المعرّي"؛ إذ يُحيل إلى الأمل والتّفاؤل رغم تشاؤم محيطه وتبلّده، فكانت رحلاته ومغامراته شعارا لرفضه وتمرّده وثورته على المواقف الشّاقّة الّتي يتعرّض لها في حياته، فحُقّ له أن يكون شخصيّة تاريخيّة أسطوريّة، تاريخيّة لأنّه عرفها التّراث العربيّ في قصصه الأدبيّة وحكاياته الشّعبيّة، وأسطوريّة لأنّ تجمع بين النقيضين، فهي «شخصيّة عادية وغير عادية في الوقت نفسه هي عادية على المستوى الجَمْعيّ للإنسان؛ لأنّ قصّة الإنسانيّ إجمالا –وفي إيجاز- هي قصّة المغامرة في سبيل كشف المجهول، وهي غير عادية على المستوى الفرديّ؛ لأنّنا أَلِفْنَا الفرد الّذي تتلخّص فيه التّجربةُ الإنسانيّة النّادرة. وكون

السّندباد عاديا وغير عادي في الوقت نفسه هو الّذي جعل –بغضّ النّظر عن حكاياته القديمة- شخصيّة رمزيّة».[39]

في هذا المقام نقول، هل يحقّ لسائل أن يسأل: كيف يتساوى النّقيض مع نقيضه؟ أم هي المتناقضات والأضداد الّتي تُدرك وتتعالق برقاب بعضها بعضا؟ فكيف يستوي اعتداد " المتنبّي" بذاته وثورة "الحطيئة" عليها؟ وكيف يلتقي تشاؤم "المعرّي" مع تفاؤل "السّندباد"؟![40]

ولعلّ الجواب يكمن خلف العلاقة الجامعة بين الرّموز السّتة، فرغم تناقضاتها وتضاربها وتنازع كلّ منها للأخر، فإنّها تلتقي عند التّمرّد والثّورة ورفض الواقع الّذي تعيشه كل شخصيّة رمزيّة، وهذا مطمح الشّاعر "عثمان لوصيف"، وكأنّه من منبره الشّعريّ يدعو كلّ إنسان أن يثور هو الآخر من منبره ومقامه على متناقضات مجتمعه، كما الشّاعر "لوصيف" يُساند أستاذه الشّاعر النّاقد "أدونيس" في رفضه وثورته الّتي كانت ثورة في الصّميم على الواقع والأدب معا.

يظهر من هذا الطّرح أنّ الشّاعر "لوصيف" قد أيقن أنّ الصّورة التّركيبيّة المألوفة للبنية اللّغويّة الشّعريّة لا تستطيع أن تُثير في المتلقي ما تُثيره الصّورة الشّعريّة الإيحائيّة والرّمزيّة-الأسطوريّة في التّلميح والإيحاء بالمعاني الّتي تبثّها، والمجسّدة في رمز الصّعاليك، وكأنّي به يقول: أنّا البدويّ سليل الصعاليك، الطّفل الفوضويّ المتمرّد، أفجّر فأنفجر «منتصرا لقوى الحياة الّتي تقوّضت دعائمها، وانهارت في أمّة تعيش الفاجعة»[41]، أزلزلّ الأرض، وأدكّ قلاع مدائن الطّغاة محتضنا ثورتي ولعنتي، حيث يقول في قصيدته (سليل الصعاليك):

أيّها الطّفل.. يا طفلي الرّافض المتمرّدْ/ أيّها الأشعث الأغبر المتشرّدْ/ لست منّي

إذن.../ لست منّي إذا لم تخوض مع الشّنفرى وتأبط شرّا/ ولم تتسربل عجاجا

وجمرا/ أيّها الطّفل.. يا وجعي المتوجع، يا واحدي المتوحدْ/ أيّها البدوي المعربدْ يا

سليل الصعاليك / يا سيّدي في الغوى والتّجرّدْ/ زلزل الأرض من تحت أقدامهم

زلزل الأرض من تحت أصنامهم/ دُكّ.. دُكّ المدائن لا تتردّدْ/ احتضن لعنتي[42].

وتأسيسا على ما سبق، يبدو أنّ للحسّ الثوريّ في شّعر "عثمان لوصيف" بعدا فلسفيّا ورؤيويّا ذا أبعاد جماليّة وفنيّة، فهو لا يدعو إلى الكتابة والنّظم عن الثّورة، ولا إلى وصف الثّائرين وبطولاتهم، وشحذ هممهم، وبعث الحماسة في الجماهير كما فعل شاعر الثّورة التّحريريّة المباركة "مفدي زكريّا"، والشعراء الّذين عاصروا ثورات الشّعوب، وحتّى وإن فعل فيكون ببنيّة لغوية إيحائيّة دون التّصريح إلى الثّورة السياسيّة؛ ولكن الشّعر الثّوريّ كما يراه ويدعو إليه الشّاعر "لوصيف" هو الشّعر الّذي يثور في ميدانه، وليس بالضّرورة أن يواكب وسيجّل أحداث الثّورة، وهذا ما يظهر جليّا من خلال الثّورة على الأشكال التّقليديّة في التّعبير، وعلى الأفكار والمضامين في الإبداع والتّحليل للذّات الإنسانيّة وواقعها، فراح الشّاعر يصنع عالمه الخاصّ، ويبدع لنفسه معاني وأشكالا خاصّة به، يستحضرها استحضاراً ثورياً، ويشتغل على نسق دوالها اشتغالاً ثوريّاً منتجاً.

4.3 استحضار الشخوص الأسطوريّة الثّوريّة:

يُعدّ توظيف الرّمز الأسطوريّ في حدّ ذاته ثورة وتمرّدا على الواقع، وخروجا للّغة عن المألوف، وموقفا خاصّا من الحياة، وانعكاسا للاشعور الجمعيّ، وبهذا الاعتبار يصبح مصدرا مشروعا للشّاعر، الّذي ينصرف من خلاله إلى الحياة كما مثّلها الإنسان القديم في أساطير تلك الأساطير، الّتي لم تعد أوهاما يهرب إليها الإنسان فرارا من حقائق الواقع القاسية.[43]

وشاعرنا "عثمان لوصيف" نراه يسعى جاهدا لصنع أسطورته، إنّه كالعنكبوت ينسج خيوط قدره من أعماقه، أو كطائر الفينيق يحرق ذاته الفانية ليخرج من رمادها ذاته الخالدة أو هو كبروميثيوس، يقول: لا.. ويتلقّى بعنفوان جمال الصّاعقة[44]، أو

كالسندباد؛ بطل البحار الأسطوريّ الّذي يتحدّى العراقيل والعقبات، ويذلّل الأهوال والصّعاب، مخترقا البحار والمحيطات.

إنّه يستلهم أسطورة السندباد في التّعبير عن رحلاته المليئة بالمغامرة والمتاعب حيث يتخيّل نفسه سندباد البحريّ المعاصر، يعيش في واقع مرير متأزّم وشاقّ، يشدّ قبضته على حريّته الفرديّة، وقد استعمله الشّاعر تعبيرا ورمزا عن «رفض الواقع المتصلّب والثّورة والبحث عن انبعاث جديد يُبرّر مرارة اليأس، ويُخصّب الحياة بالأمل في ولادة جديدة منتظرة»[45]، حين يخاطب ذاته الثّائرة والمتمرّدة:

خلِّه يلبس موج البحر والريح قناع

خله يطوي المسافات

ويمضي في مداها

إنه كالسندباد

يعشق البحر ويغويه الضياع[46].

يلحظ من خلال هذه الأسطر الشّعريّة أنّ شخصيّة السّندباد البحريّ قد شاركت "عثمان" بعض همومه وأحزانه، ولعلّ أبرزها الثّورة على ما هو كائن وموجود، وذلك في صورة شعريّة قوامها عشق المجهول، والانصياع للضياع.

وقد تكون الصّورة التّشبيهيّة مرسلة، وأكثر انفتاحاً، العلاقة التّشبيهيّة فيها بين الشّاعر والسّندباد قائمة على مقارعة الصّعاب، أو التّعبير عن القوّة والبأس، أو إظهار البسالة والشّجاعة والإقدام، نحو ما جاء في قول "عثمان لوصيف":

يخُوض المحيطات كالسندباد

سفائنه الموغلات يداهمها الموج

لكنّه يتقاذف نحو المجاهيل

يجترح اللّيل

يفتتح المغلقات[47].

وعليه، فالشّاعر "لوصيف" يبحث جاهدا -من خلال شخوصه الأسطوريّة واسقاطاتها- عن واقع جديد مزهر بالتّفاؤل والأمل، يشعر فيه بالسّعادة والطّمأنينة والرّخاء. كما نراه يتّخذ من الآلهة اليونانيّة "فونيس" رمزا لحبّ الوطن، ذلك الحبّ الّذي يتوقّد في صدره حينا بعد حين[48]، فيتساءل قائلا:

مِنْ أيّ بحر بدائي

طلعت عليّ

كما طَلَعَتْ فينوس على اليونان القديمةْ[49].

في حين استمد "عثمان لوصيف" عنصر التّفاؤل والأمل بعد التّهميش والإنكار والتّعثّر من إله الخصب عند الفنيقيّين (أدونيس)، فلا صورة شعريّة تستطيع نقل إحساس الشّاعر "لوصيف" وإلحاحه على الاستمرار في السّير قُدما بهد التّعثّر، والقيّام بعد السّقوط إلّا أسطورة (أدونيس)، الّذي يستنجد به آخر مقطع من قصيدة (أستاذ)[50]؛ إذ يقول:

أناديك..

أنت !

أنت! إلَه الخصوبة والبعث!

يا... يا أدونيس!

آه.. أناديك: يا فينيقْ!

قُمْ من رمادك[51].

إنّ الشّاعر بن طولقة يُناجي في ثورة التّجديد أستاذَه الشّاعر "أدونيس"، من خلال مناجاته للإله (أدونيس)، وذلك عندما عجزت لغته الشّعريّة عن التّعبير عمّا يجيش في نفسه، ويعتمل في خاطره، حيث وَلَجَ عوالم الأسطورة، متقنّعا بشخوصها الثّوريّة، ومتّخذا منها براقع ليُخفي خلفها ثورته الباطنيّة المتأجّجة حتّى لا تنتهك.

5.3 المرأة الرّمز وتيمة الوطن:

يعبّر "عثمان لوصيف" في شعره عن حبّه العميق للأنثى، تلك الحبيبة المعشوقة بغضّ النّظر إن كانت امرأة حقيقيّة، أو رمزا للوطن، أو سبيكة نورانيّة تجسّد العشق الإلهيّ، كما جاء في قوله:

نمشتُ يديك بالقبلات

غمّست شفتيك بالزّنجبيل

واقتطعت لك من ضلوعي

نسْرينة وشعاعين[52].

تُظهر هذه اللّوحة الشّعريّة قمّة الحبّ دون التّصريح به، فالصّورة الشعريّة الجزئيّة –مثلا- في السّطر الأوّل تبيّن أنّ تقبيل الشّاعر ليدي المرأة كان فيه متعة، حتّى تركت شفاهه آثاراً ونمشاً على يديها.

ولئن كانت هذه الأسطر الشّعريّة تبينّ مدى حبّ الشّاعر وشدّة تعلّقه بمحبوبته؛ المرأة، فإنّها في مقام آخر كانت رمزا للوطن الأمّ، حين يقول:

امرأة شرّدتني بكلّ مكان

إن مشت .. برعمت زهرتان

أو رنت .. لألأت نجمتان

آه؟ امرأة كلّما قلت أعبدها

ينحني الكون لي[53].

لقد وظّف "عثمان لوصيف" رمز المرأة في قصائده، حيث نلاحظ في أشعاره «اتّجاها قويّا إلى الإهابة بالمرأة، وبأحوال العشق الإنسانيّ بوصفها رموزا صوفيّة ذات طابع غنائيّ، لوّح الشّعراء من خلالها إلى عاطفة الحبّ الإلهيّ»[54]، فالمرأة هي المسلك والمَعْبَر في التّعبير عن هذا الحبّ الإلهيّ المقدّس، وهذا ما يُظهره المقطع الشّعريّ الآتيّ:

من هيّجَ فيك دفعة واحدة/ ملايّين الذَّرات اللّاغية/ من أثار فيك كلّ شظايا

الكون/ عناصره ولغاته/ خمائره ونطافه/ ومن رسم للمجرّات مدارها

في سموات سهوك المتّقد[55].

تُحيل هذه الأسطر الشّعريّة عن شدّة تعلّق الشّاعر بالمرأة المعشوقة، مستشعرا -بالحديث عنها- انسجاما مع ذاته الثّائرة، ومع المولى تعالى، ومع كلّ النّاس، ومع الأشياء بكلّ تناقضاتها. فالمفارقة في هذا المقطع الشّعريّ تتمظهر من خلال جعل المرأة الرّمز محرّكا للذَّرات، وراسما لكلّ المجرّات، ومنسّقا لكلّ الأفلاك، والحقيقة أنّ محرّك الذَّرات وراسمها ومنسّقها هو المولى –تبارك وتعالى-. وإذ ذاك، فرمز المرأة في هذا المقام يُعدّ مَعْبَرا اتّخذه الشّاعر ليستشفّ من خلاله الوجود الإلهيّ في شكل صورة فنيّة فيستخلصه من تلبُّس الجمال الأنثويّ بالجمال الكونيّ، واختلاط المرأة بصورة التّصميم المتقن من أصغر الذَّرات إلى أكبر المجرّات.[56]

وعلى هذا الأساس، يتّضح أنّ الشّاعر "لوصيف" قد تعامل مع المرأة في شعره بصفتها رمزا روحيّا لا كيانا ماديّا فحسب، يسقط عليها الدّلالات الماديّة، محتفظا بالإيحاءات الإنسانيّة، وهذا ما يعبّر عنه إيمانه الصّوفيّ لما يصف ويقول، إيمان تعلو به رموز الجنس الأنثويّ فوق كلّ الدّلالات الحسيّة المألوفة.

فَوُلُوجُ عالم المرأة الرّمز في شعر الشّاعر عادة مألوفة؛ إذ تختلف دلالة هذا الرّمز من فضاء صورة شعريّة إلى أخرى، فالمرأة عنده هي المحبوبة المعشوقة، وهي الإلهام الشّعريّ، وهي الوطن، وترتقي إلى دلالة أسمى، هي الوجود الإلهيّ.

وعليه يمكن القول: إنّ خطاب الشّاعر "لوصيف" خطاب ملغم برموز وتمائم خطاب يرسم الثّورة لتسير نحو التّوهج كطائر العنقاء الّذي يُبعث من الرّماد، ويولد بعد الموت. ويحدّد ملامحها في قالب الأنثى، والحبيبة المعشوقة، بنكهة صوفيّة وفلسفيّة جامعا في حسّه الثّوريّ من خلال تيمة الوطن، -هذه التيمة المركزيّة داخل نسق المفاهيم الشّعريّة- بين ثنائيّة الطّبيعة والجسد.

خاتمة:

الشّاعر "عثمان لوصيف" لم يصوّر لنا من خلال رؤيته الشّعريّة وحسّه الثّوريّ حقيقة تاريخيّة يعيشها ويحياها الإنسان الجزائريّ، والعربيّ –بصفة عامّة- الّذي يرزح تحت نير الاستدمار الغاشم، بل يتجاوزها إلى رسم دلالات خصبة تتوالد وتتواشج مع توالد وتواشج آلامه وأحلامه، وتتناسخ بتناسخ مدارج المعنى ومعارج الدّلالة، وبتناسخ الرّموز اللّغويّة عبر تواتر الأزمنة والأمكنة.

والشّعر عند الشّاعر "لوصيف" ثورةٌ وانفعال ووجدان، ورسم قوامه الكلمات. وقد وفق الشّاعر في رسم حسّه الثّوريّ بلغة حادّة الجرس، فهو لا يكتب بلغة جاهزة؛ ولكن بلغة تبتكرها وتبتدعها تجربته الشّعريّة ذاتها، فكان شعره صورة عاكسة لخلجاته وسكناته، وبمفردات تجاوزت معانيها المعجميّة لترتقي إلى عالم الرّوح (المعنى) وبرزخ التصوّف لتنقل لنا إحساس الشّاعر بنوع من نبض الحياة، معلنة عن فلسفة شعريّة تتخطّى كلّ القيود لتسفر عن ثورة شعريّة، فكانت ثورة المعنى، وثورة المبنى معا.

لقد سلك الشّاعر الثّائر "ابن طولقة"، والبدويّ الطّفل الخارق، سليل الصعاليك طريقا وعرا لبناء صورته الشّعريّة، وتجسيد حسّه الثّوريّ، كما وُفّق في تصوير مشاعره

المعقّدة بعد أن أدرك أنّ اللّغة الثّوريّة والرّمزيّة هي القادرة على العطاء الثّرّ، فأظهر مكبوتاته في صور شعريّة محمومة بشعلة ناريّة، نار إحساسه ونار فنّه.

وبالتّالي عُدَّ شعره مرآة صافية، عاكسة لتلك الحقبة الزّمنيّة الّتي عاشها الشّعب الجزائريّ، أين كانت الكتابة الشّعريّة عند جيل الثّمانينيّات تجسيدا لمعاني الحريّة ولفعل الذّات، فأضحت درجة الوعي عند الشّاعر تتزايد في ظلّ اكتشافه للذّات والأنا وإدراكه لذات الآخر، فراح يبحث بين خبايا أناه وذاته المنكسرة عن صورة يُؤثّث بها واقع أمّته ومجتمعه الّذي يرفضه، محاولا أن يبنيَ على أنقاضهما صورة جميلة للواقع وللوجود الّذين تنشدهما نفسه الرّافضة والطّامحة في الآن نفسه، متّخذا من حسّه الثّوريّ سلّما يرتقي به إلى عالمه الصّوفيّ، هذا العالم المثاليّ الّذي يطمح إليه بعيدا عن كلّ زيف، غايته إنسانية الإنسان، دون مقابل.

*** *** ***

الهوامش والإحالات:

[1] إبراهيم رماني: أوراق في النقد الاديبّ، دار الشّهاب، كشيدة، باتنة، ط1، 1405هـ- 1985م، ص36.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص57.

[3] ينظر: فاطمة بوقاسة، جميلة بوحيرد الرّمز الثّوريّ في الشّعر العربيّ المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف: يوسف وغليسي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006-2007، ص24.

[4] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[5] نادية خاوة، الخطاب الشّعريّ المعاصر في الجزائر بين الخصوصيّة وأسئلة الاختلاف، مجلة جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، أعمال الملتقى الدوليّ الأول في تحليل الخطاب يومي 11 و12مارس2003م، ص142.

[6] عبد القادر فيدوح، دلائليّة النّصّ الأدبيّ- دراسة سيميائيّة للشّعر الجزائريّ، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط1، 1993م، ص61.

[7] ينظر: عبد الحميد هيمة، الصّورة الفنية في الخطاب الشّعريّ، دار هومه، الجزائر، دط، 2005م، ص34، وينظر: وسيلة بكيس: الجسد وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، ص11.

[8] ينظر: حسن جبّارة، الشّعر والثورة عند أدونيس، إضاءات، 07/ 09/ 2018م، نقلا عن الموقع: ida2at.com https//www:

[9] عبد الله حمادي، الشّعريّة العربيّة- الاتّباع والابتداع، اتّحاد الكتّاب الجزائريّين، الجزائر، ط1، 2001م، ص173.

[10] ينظر: المرجع السّابق.

[11] مجلّة الجزائريّة: الشّاعر هو النموذج الإنساني الأرقى في الحياة، (لقاء مع الشّاعر عثمان لوصيف)، الجزائريّة، ع196، أوت1990م، الجزائر، ص:24. وينظر: لزهر فارس، الصّورة الفنيّة في شعر عثمان لوصيف، مذكرة مقدّمة لنيل درجة ماجستير، كلية الآداب واللّغات، قسم اللغة والادب العربيّ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005م، ص 38.

[12] لزهر فارس، الصّورة الفنيّة في شعر عثمان لوصيف، ص38.

[13] الأمجد قارة، الصّفيّة ليست هروبا... إنّما ثورة باطنيّة (لقاء مع الشاعر عثمان لوصيف)، النّصر، ع10071، 2000/07/17م، ص17.

[14] ينظر: محمّد السباعي: الصور، شركة فن للطّباعة، مصر، دط، 1946م، ص 76.

[15] ينظر: لزهر فارس، الصّورة الفنيّة في شعر عثمان لوصيف، ص 50.

[16] عثمان لوصيف، ديوان الإرهاصات، دار هومه للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1997م، ص11.

[17] عثمان لوصيف، ديوان براءة، دار هومه للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1997م، ص09 (من تقديم عبد الكريم الشريف).

[18] المصدر نفسه، ص64.

[19] المصدر نفسه، ص65.

[20] الصالح زكور، الظّواهر الأسلوبيّة في شعر عثمان لوصيف، بحث مقدّم لنيل درجة دكتوراه علوم، كليّة اللّغة والأدب العربيّ والفنون، قسم اللّغة والادب العربيّ، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2018/2017م، ص105.

[21] عثمان لوصيف، ديوان شبق الياسمين، مطبعة هومة، 1986م، ص127.

[22] ينظر: الصالح زكور، الظّواهر الأسلوبيّة في شعر عثمان لوصيف، ص105.

[23] ينظر: المرجع نفسه، ص106.

[24] عثمان لوصيف، ديوان الطّبيعة، دار هومه، الجزائر، 1999م، ص: 42.

[25] عاطف جودة نصر، الرّمز الشّعريّ عند الصوفيّة، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983م، ص23.

[26] عبد القادر فيدوح، دلائليّة النّصّ الأدبيّ- دراسة سيميائيّة للشّعر الجزائريّ، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط1، 1993م، ص61.

[27] ينظر: لزهر فارس، الخطاب الثوريّ في شعر عثمان لوصيف- مقاربة لسانيّة، ص59.

[28] المرجع نفسه، ص37.

[29] عثمان لوصيف، ديوان الكتابة بالنّار، ص48.

[30] ينظر: لزهر فارس، الخطاب الثوريّ في شعر عثمان لوصيف- مقاربة لسانيّة، ص37.

[31] عثمان لوصيف، ديوان شبق الياسمين، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، دط، 1986م،ص87.

[32] عباس بن يحي، وعي الذات- فرص ضائعة وأفق مفتوح (حول الهوية في الشّعر الجزائريّ الحديث من خلال مفدي زكريا لوصيف)، مجلة المخبر، جامعة المسيلة، 2016ع1، مارس2009م، ص37.

[33] عثمان لوصيف، ديوان شبق الياسمين، ص87.

[34] ينظر: محمّد ياسين، كاتب مجبول من طين... لكنّه يشعّ بنور السّموات، نشر بتاريخ: 18 أفريل2016م، استطلاع نوّارة لحرش: عثمان لوصيف الشّاعر منصرفا، يوميّة النّصر، الجمعة 20 سبتمبر2019م. نقلا عن الموقع الإلكترونيّ: file:///C:/Users/hp/Desktop /

[35] أسطر شعريّة منتقاة من قصيدة (تلك صوفيتي)، ينظر: عثمان لوصيف، ديوان براءة، ص ص45/44.

[36] ينظر: محمّد ياسين، كاتب مجبول من طين... لكنّه يشعّ بنور السّموات.

[37] عثمان لوصيف، ديوان أبجديات، دار هومة، الجزائر، 1997، ص ص46/ 47.

[38] ينظر: فارس لزهر، الخطاب الثّوريّ في شعر عثمان لوصيف- مقاربة لسانيّة، مجلة البحوث والدّراسات الإنسانيّة، مج05، ع09، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة، 2014/12/31م، ص73.

[39] عزّ الدّين إسماعيل، الشّعر العربيّ المعاصر- قضاياه وظواهره الفنيّة، دار الفكر العربيّ، بيروت، ط3، 2013م، ص203.

[40] ينظر: فارس لزهر، الحس الثّوريّ في شعر عثمان لوصيف، ص73.

[41] ينظر: عثمان لوصيف، ديوان براءة، ص03 (من تقديم للكتاب لـ: عبد الكريم الشّريف).

[42] المرجع نفسه، ص ص18/ 19.

[43] ينظر: محمّد فتوح أحمد، الرّمز والرّمزية في الشّعر العربيّ المعاصر، دار المعارف، مصر، دط، 1977م، ص297.

[44] ينظر: عثمان لوصيف، ديوان براءة، ص05 (من تقديم: عبد الكريم الشّريف).

[45] عبد الحميد هيمة، البنيات الأسلوبيّة في الشّعر الجزائريّ المعاصر- شعر السيّاب نموذجا، مطبعة هومة، ط1، 1988م، ص90.

[46] عثمان لوصيف، أعراس الملح، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1988م، ص27.

[47] عثمان لوصيف، أبجديات، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص47.

[48] ينظر: لزهر فارس، الصّورة الفنيّة في شعر عثمان لوصيف، ص154.

[49] عثمان لوصيف، ديوان ولعينيك هذا الفيض، دار هومه، الجزائر، 1999م، ص83.

[50] ينظر: لزهر فارس، الصّورة الفنيّة في شعر عثمان لوصيف، ص155.

[51] عثمان لوصيف، ديوان أبجديات، دار هومه، الجزائر، 1997م، ص55.

[52] عثمان لوصيف، ديوان ولعينيك هذا الفيض، دار هومة، الجزائر، 1999م، ص43.

[53] عثمان لوصيف، غرداية، دار هومة، الجزائر، ط1، 1997م، ص80- 81.

[54] عاطف جودة نصر، الرّمز الشّعريّ عند الصّوفيّة، ص165.

[55] عثمان لوصيف، ولعينيك هذا الفيض، ص ص79/ 80.

[56] فارس لزهر، الصّرة الرّمزيّة في شعر عثمان لوصيف- دراسة في البنية والأنواع والوظائف، مجلّة أبوليوس، العدد الثّالث، جوان 2015م، ص83.